عموم الدعوة إلى التدبر للقرآن الكريم
في هذا الزمان

بين العوائق والحلول

في خطاب الدعوة

تأليف:

الدكتور/ المرسى محمود إبراهيم شولح

أستاذ مساعد الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية أصول الدين والدعوة

جامعة الأزهر فرع المنصورة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى آله ، وأصحابه ، وأتباعه إلى يوم الدين.أما بعد:

فإن حياة الأمة فى تدبرها كلام الله تعالى،وبقدر عمق التدبر يكون رقى الأمة ونهضتها، وبقدر الإبتعاد عن التدبر يكون الانحدار عن المستوى الإيماني المؤدى بالضرورة إلى التدنى فى جميع مجالات الحياة.

والأمة فى واقعها المعاصر تعانى أزمات كثيرة منها ضعف العلاقة بكتاب الله تعالى، وعدم الوعى بمقاصد تنزيله، مما أدى إلى تيه الأمة وتخبطها فى خوادع السبل ومعامى الطرق.

وهذا الموضوع المهم، تحتاجه الأمة فى واقعها المعاصر الذى تلاشت فيه معالمها، وضاعت فيه ملامح شخصيتها، ويشكل هذا الموضوع اسهاماً كبيراً فى استرداد الأمة هذه المعالم وتلك الملامح.

وتتجلى الملامح المنهجية لهذا الموضوع فيما يلى:

مقدمة تشتمل على أسباب اختياره، وأهمية الموضوع، وحدوده،ومشكلة البحث ومنهج البحث فيه.

أسباب اختيار الموضوع:

- ضعف الانتماء للقرآن ، وعدم الوعي بمقتضيات الانتساب إليه.
- ضعف الوعي بمقاصد تنزيل القرآن الكريم، وكذلك ضعف الوعي بأبعاد خطابه في الواقع المعاصر.
- ضعف الحاسة الدينية ، وعدم ارتقائها إلى مستوى التفاعل مع القرآن علماً وعملاً.

- خطاب الدعوة المتأزم، وواقع الطرح الخطابي المتردي ، وأسلوب عرض القضايا الإسلامية غير المكافئ لطبيعة النصوص والنفوس ، ولحال الزمان والمكان.

أهمية الموضوع:

- إيقاظ الأمة ، واستعادة ذاكرتها المفقودة واسترداد فكرها المتوزع والمتبعثر بلا فائدة ولا ثمرة.
- مدخل التدبر لتغيير الفرد والمجتمع والأمة ، وإيجاد الشخصية المثلى القادرة على إخراج الأمة من محنتها.
- إثبات القدرة لكل مضمون قرآنى على تحقيق الرقي والنهضة المنشودة.
- ربط الأمة بالفكر والعلم والقراءة، وهي القيم المثلى التي لا يمكن قيام الأمة إلا بها.
- ثقة المسلم في مواهبه ، وقدراته ، وتعويله عليها في نهضة أمته.

حدود الموضوع:

البحث في القضايا الإسلامية لابد له من تحديد حتى لا يتداخل مع غيره.

وحدود بحثي في المقتضى المؤثر لخطاب القرآن الكريم عن التدبر، وفي الواقعية في الخطاب عن التدبر ، وفي مؤيدات تدبر المتلقين ، وفي المسؤولية المجتمعية عن إشاعة ثقافة التدبر ، وما سبق يمثل المعالجة لهذا الموضوع . من وفق تصوري . .

مشكلة البحث:

الدعوة إلى التدبر في الواقع المعاصر قد يتلقاها كثير باستغراب ، بل قد يصل الأمر عند البعض إلى الاستنكار وإثارة التساؤلات ، فالكثير يعلم من حال نفسه وواقعه وأساليب العصر عدم التكيف مع هذه الدعوة ، فهو يتكيف مع مناخ مناقض لها تماماً ، وسلوك يومي ونظام معاشي مألوف ومعتاد لا يفارقه، فتكون الدعوة إلى التدبر نقلة فجائية من نظام حياة وسلوك معتاد إلى نظام وسلوك مناقض تماماً ، وكان علاج هذه المشكلة في الواقعية في التعامل مع خطاب

الدعوة إلى التدبر ، وفي استخدام أسلوب التدرج ، وفي الدعوة إلى تغيير السلوك ونظام المعاش ، ليتكيف المتلقي مع خطاب الدعوة إلى التدبر، كما هو واضح بتوفيق الله في البحث.

منهج البحث: المنهج التحليلي القائم على التفسير ، والتقويم ، والاستنباط.

مفردات عنوان البحث: ويشتمل على ما يلى

الدعوة هى : " قيام من عنده أهلية النصح الرشيد والتوجيه السديد من المسلمين فى كل زمان ومكان بترغيب الناس فى الإسلام، اعتقادًا ومنهجًا ، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة " (١).

والقرآن الكريم غني عن التعريف بحقيقته ومدلول لفظه ، إلا أن العلماء قد درجوا على تعريفه بما يجمع خصائصه التي تميزه عن النصوص المقدسة ، فقالوا هو : "كلام الله تعالى المنزل بلفظه ومعناه على محمد ﷺ، والمتعبد بتلاوته، والمتحدى به، والمنقول إلينا متواتراً مكتوباً في المصاحف مبدوءاً بسورة الفاتحة ومختتماً بسورة الناس"(٢).

التدبر بمعنى: (تدبرت الشيء ، فكرت في عاقبته...).

وفي الحديث:(لا تدابروا)، أي :لا يولي بعضكم بعضاً دبره.

وأدبر القوم مضى أمرهم إلى آخره.

والتدبير أن يدبر الإنسان أمره كأنه ينظر إلى ما تصير إليه عاقبته) (٣)

وأما التدبر في القرآن(فهو تحديق نظر القلب إلى معانيه ، وجمع الفكر على تدبره وتعقله ، وهو المقصود بإنزاله ، لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبر) (٤)

---

(١) الدعوة إلى الله تعالى : خصائصها ، مقوماتها ، مناهجها (دراسة مقارنه) ، د / أبو المجد السيد نوفل ، ط / ثانية ، بدون .

(٢) الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن. ١ / ١٢- ١٤.

(٣) ابن قيم الجوزية ، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ١٨٧/١

(٤) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٤٣٢/١.

بيان مفردات الخطاب وأنواعه

الخطاب نوعان : خطاب القرآن وخطاب البشر:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(....والداعي على رأس الصراط كتاب الله ، والداعي فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مؤمن) (١)

(فما ثم خطاب قط إلا من جهة من هاتين : إما خطاب القرآن ،وإما خطاب هذا الواعظ)(٢)

فالخطاب إما ديني معصوم وهو خطاب القرآن والسنة، وإما ديني بشري وهو خطاب الوعاظ والدعاة والبحث يتناول التأثير في الخطاب القرآني المعصوم ، والتأثير في الخطاب الديني عن التدبر في الإطار المنهجي لكل نوع .

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة ، واربعة فصول ، وخاتمة تشتمل على النتائج والتوصيات.

وفصول البحث هي:

الفصل الأول : المقتضى المؤثر في خطاب القرآن الكريم .

الفصل الثاني: التأصيل لسلامة عموم خطاب التدبر في القرآن.

الفصل الثالث : العوائق عن خطاب التدبر فى هذا الزمان .

الفصل الرابع: حلول تحقيق التدبر للخطاب القرآني:

والله أسأل الهدى ، والرشاد ، والتوفيق ، والسداد.

و كتبه:

المرسى محمود إبراهيم شولح

أستاذ مساعد الدعوة والثقافة الإسلامية

بجامعة الأزهر

(١) أحمد ١٧١٨٢ الترمذى ٢٨٥٩ الحاكم ٧٣١١ النسائى١١١٦٩

(٢) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين٣/٦٨.

الفصل الأول

المقتضى المؤثر لخطاب القرآن الكريم .

المبحث الأول: سلامة المؤثر القرآني.

المطلب الأول: المؤثر المقتضي :

القرآن الكريم هو المؤثر المقتضى بما فيه من خصائص لا توجد فى غيره (فإنه ليس ثم حجة ولا معجزة أبلغ ولا انجح فى العقول والنفوس من هذا القرآن الذى لو أنزله الله على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله)[١].

وهذا المؤثر القرآني يحتوى (على قوة شارقة نافذة يحسها كل من له ذوق وبصر وإدراك للكلام واستعداد لإدراك ما يوجه إليه ويوحى به) [٢]

وإن القرآن (ذو أنحاء شتى فمنها موعظة ، ومنها ترغيب ، ومنها ترهيب، ومنها ذكر الآلاء ومنها نشر المنن ، ومنها صفة الثواب والعقاب ، ومنها وعد ووعيد ، ومنها بشرى ، ومنها ذكرى) [٣] وبهذه الأنحاء يخضع المتلقي لقوة التأثير فى الأسلوب ، وبلوغ القرآن (هذه الغاية من التأثير فى الأصدقاء والأعداء بعض أسرار الإعجاز التى نوه بها العلماء ، وبعض أسرار الخلود التي كتبها الله لآياته).فالاعجاز انواع والمتخصصون لهم باع كل فى مجاله البيانى والنفسى والعلمى وغير ذلك

فالأسلوب من خلال المؤثر القرآني يدركه المنصفون والعقلاء الذين تجردوا فى أحكامهم ولم تضغط عليهم الأهواء والعصبيات .

كفاية المضمون الخطابي للقرآن :

المضمون الخطابي للأسلوب كاف المخاطبين ومؤد الغرض ومحدث الأثر.

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ٤٩٦/٢.
(٢) سيد قطب، فى ظلال القرآن ، ٢٠٦١/٤ .
(٣) الترمذي، طبائع النفوس ، ص ٦٢/٦١ .

قال تعالى (أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) [١]

والكفاية (ما فيه سد الخلة ، وبلوغ المراد فى الأمر) [٢]

فإن خطاب القرآن يعلو ولا يعلى عليه من خطاب بشر أو دستور أرضى أو مذهب وضعي ، أو دين محرف ، فقد امتاز خطاب القرآن بما يلي (القصد فى اللفظ والوفاء بالمعنى – خطاب العامة وخطاب الخاصة – إقناع العقل وإمتاع العاطفة – البيان والإجمال) [٣] ويمتاز الخطاب القرآني بالطبيعية (فى دعوته وفى تعبيره ، فى موضوعه وفى أدائه ، فى حقيقته وفى تأثيره)[٤]. ومن هذا المنطلق فإن الخطاب الشرعي عن التدبر أصيل وثابت ، وإن مضامينه الشرعية مؤثرة بالطبيعة لأن مصدرها الإسلام الذي لا عوج فى مصادره . قال تعالى (قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون) [٥]. والتأثر بالتدبر لا عوج في مضامينه ، وحاجة الناس إلى هذه المضامين حاجة الظمآن للماء .

المطلب الثانى : سلامة أصول الخطاب الديني.

الخطاب فى إطاره المعصوم من جهة القرآن الكريم ، وهذا الخطاب منزه عن العوج والاختلاف و الخطاب الديني (إذا كان الذى يتكلم به المتكلم . فإن كان الكلام منسوباً إلى الإسلام ... كان خطاباً وبياناً إسلامياً) [٦]

وهذا الكلام فى الإطار البشرى يتمثل فى طريقة العرض وأسلوب التبليغ ، فالخطاب عن التدبر من قبل الدعاة يتطابق مع قرآنية الخطاب وذلك من عدة جهات (من جهة القضايا والموضوعات ، ومن جهة الشكل والصياغة ، ومن

---

(١) سورة العنكبوت ، آية : ٥١ .
(٢) الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ص٤٨٧.
(٣) د/ محمد عبد الله دراز النبأ العظيم ، ص١٠٨– ١٤٢ باختصار، ط ثالثة ، سنة١٣٩٤هـ .
(٤) سيد قطب ، فى ظلال القرآن ، ٢٠٦١/٤ .
(٥) سورة الزمر ، آية ٢٨
(٦) د/ أحمد عبد الرحيم السايح الخطاب الدينى والواقع المعاصر ، ص١٠ سنة ١٤٢٦هـ ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

جهة الترتيب والتنسيق ، ومن جهة العرض والأداء) [1]**. وإسقاط ذلك على التدبر فهو قضية مهمة وموضوع يحتاجه الجمهور ، ويكون مؤصلاً بالكتاب والسنة والإسقاطات على واقع الأمة في إطار منظم ومرتب ، وبالغاً أعلى درجات التوفيق بين الإقناع العقلي والإمتاع الوجداني ومراعياً ظروف المخاطبين وحال الزمان والمكان . فالخطاب عن التدبر له مواصفات من الوضوح والاقناع والتيسير وغير ذلك يتولى الدعاة تحقيقها عند توعية المجتمع بالمضامين التربوية للتدبر .**

وقد يجيد الواعظ فيبلغ أسلوبه أعلى درجات التوفيق بين الإقناع العقلي والتأثير الوجداني ، وقد يجرى على أسلوب الواعظ الخطأ ، فيفقد التركيز ويضيع منه التحكم فى الأسلوب ، ويعدم القدرة على التأثير .

(١) د/ عبد الله الزبير دعوة الجماهير ، مكونات الخطاب ووسائل التسديد ، ص٥١، كتاب الأمة عدد ٧٦ ، سنة ١٤٢١هـ .

المبحث الثاني علم التأثير القرآني

المطلب الأول : الربط بين الحقيقة والمنهج :

التأثير فى الأسلوب جوهر وليس شكلاً ومظهراً ، ولب وليس قشوراً ، فهو أساس العمل ومنطلق التنفيذ ، فالخطوة السابقة للتطبيق هي التأثر وحصوله وجدانياً يدفع المتلقي إلى التطبيق المباشر والمتقن

والإسلام لم يعرض أحكامه فى قالب جامد ولا فى أسلوب صارم ، إنما فى إطار منهجي مؤثر ، فأسلوب القرآن يخاطب القلوب والعواطف (فهو ليس دراسة فنية للقانون ومبادئه وأغراضه ، ولكنه تطبيق عملي بين فى شئون الناس بالأحكام التي يتأملها أولو الأبصار فيجدون فيها أرقى المبادئ) [١]

فالإسلام قائم على مبادئ ملموسة يجدها المنصفون من خلال تفاعلهم مع أساليب الدعوة إليها ، والمبادئ وحدها لا تكفى إن لم تجد أسلوباً يبرزها ، ومتأثرين بهذا الأسلوب ، ومن ثم تجد المبادئ التطبيق الأمثل في واقع الحياة (إن لهذا الدين حقيقة ومنهجاً لعرض هذه الحقيقة ، والمنهج فى هذا الدين لا يقل أصالة ولا ضرورة عن الحقيقة فيه) [٢]

فطبيعة الإسلام وأحكامه التشريعية في سريانه فى النفوس البشرية من خلال الأسلوب البالغ أعلى درجات التوفيق بين الإقناع العقلي والتأثير الوجداني ، وهذا ما يتميز به الإسلام (هذا الأساس الذى وضعه القرآن وحده هو سر نهضته ..... والروح السارية لإحياء العالم بدعوته ، وذلك عن طريق أسلوبه المعجز الذى هز النفوس والمشاعر ، وملك القلوب والعقول) [٣]

وبهذا التميز فى تأثير الأسلوب تمتلك الأمة مقومات التأثير فى العالم وجذبه إلى ما فى الإسلام من مضامين تصلح الحياة .

---

(١) محمد الغزالي، هذا ديننا ص ٢٤٨، دار إحياء التراث قطر .
(٢) سيد قطب ، فى ظلال القرآن ،١٣٠٦/٢ .
(٣) الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن٤٠٦/٢

المطلب الثاني: : الوعى بعلم التأثر :

إحداث التأثير فن وعلم ، فالتأثير علم له قواعد وأصول من خلال الخطاب المعصوم ، والناقل لهذا الخطاب ووسائل النقل وأساليبه وحال المتلقين أنفسهم ،وتتمثل القواعد اجمالا فى المؤثر المقتضى وهو كتاب الله تعالى والمحل القابل وهو القلب والشرط وهو السماع وانتفاء المانع وهو الغفلة وليس التأثير بهذه الصورة أمراً بسيطاً وإنما من أجل تحقيقه يكون الوعي بما يلى :

- أولوية التأثير : التطبيق السليم والعمل المتقن يسبقه تأثر بالخطاب ، ولهذا كانت الأولوية لحصول التأثر لما يبنى عليه من العمل بقضايا الإسلام ، والفكر فى التدبر له تأثير على الجمهور ، لأن التعامل فى نطاق الفكر له مقاييس (فإذا حاولنا التأثير فى عقول الرجال إذا صبغناها بالمبادئ السامية ... فنحن نحفر على تلك اللوحات شيئاً لا يمحوه الزمان) [١]

- دور الكلمة : الكلمة لها دورها فى التأثير ، ويؤثر خطاب الإسلام الكلمة كمدخل إلى النفس البشرية ، وهذا دليل احترام وتقدير للمكونات الحقيقية للإنسان .

- الكلمة مع قضية : الكلمة المصاحبة لقضية تكون أعمق تأثيراً (إن دور الكلمة فى صقل العقل وتوعية القلب يكون أعظم شأناً وأعمق تأثير حين تتعامل هذه الكلمة مع حادث معين أو مع فكرة مطروحة أو مع موقف من المواقف) [٢]

- الوعي بالحقيقة الإنسانية : الحقيقة الإنسانية فى الكيان النفسي (فما الجسم – فى النهاية إلا غلاف الإنسان ومطيته ، أما حقيقة الإنسان فما هو إلا العقل والقلب) [٣]

---

(١) د/ محمود عمارة ، من أجل حوار لايفسد للود قضية ، ص١١٦/١١٧، ط أولى سنة١٤٢١هـ

(٢) الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية ص٦٢

(٣) د/ يوسف القرضاوى فى فقه الأولويات ص ٤٥ ، ، مكتبة وهبه .

عدم الإكراه : التأثير فى المتلقين بالرضا والقبول وليس بالضغط والإكراه (وإن التأثير فى الأقوام لا يكون بإكراه النفوس على عكس ما يبدو لها وما تبادر برده) (١)

ثقل المهمة : أن يمتلك الداعية قلباً يغذيه فهذا من الأمور الثقيلة (إن مهمة الداعية مهمة شاقة ، فقد يكون نقل جبل أسهل على المرء من توجيه إنسان إلى خطوة واحدة يكرهها) (٢)

المطلب الثالث: محل التلقي في الإنسان :

محل التلقي في الإنسان قلبه الذي فيه الخوف عند سماع الخطاب والتذكير به .

قال تعالى : (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) (٣)

والتذكير (من أهم عوامل الإنابة والتصويب والاستقامة والحصانة الحضارية ، لأنه يخاطب الإنسان بكل خصائصه وصفاته) (٤)

ومن هنا تمتاز التوعية للمجتمع من خلال الأسلوب القرآني في خطاب العقل والعاطفة وتقدير الخصائص الإنسانية واحترام المواهب عند المتلقين وتجنب التسفيه للمجتمع والتجريح له والخطاب المتعالي عليه والذي لا يصل إلى عقله ووجدانه .

فالإسلام يخاطب القلب لأنه المحل القابل . والدعوة تلفت النظر إلى أن المؤمن (كتربة خصبة تستقبل بذور الدعوة إلى الله لتستحل على أرضها نباتاً وخضراً ، ثم حباً متراكباً) (٥) **والدعوة أيضاً إدراكاً للقيمة الحقيقية للإنسان تؤصل أن (الطريقة المثلى لدى الإسلام هى خطاب القلب الإنسانى واستثارة أشواقه ... بأسلوب سائغ من الإقناع والمحبة)** (٦)

---

(١) محمد أبو زهرة خاتم النبيين ،١/٧٥.
(٢) البهى الخولى تذكرة الدعاة ص٤٢.
(٣) سورة ق ، آية ٤٥ .
(٤) من مرتكزات الخطاب الدعوى ، ص ١٥ د/ عبد الله الزبير ، كتاب الأمة .
(٥)سائح فى رياض القرآن ص١٠ د/ محمود محمد عمارة .
(٦)خلق المسلم ص٢٧ ، محمد الغزالى

الفصل الثاني: التأصيل لسلامة عموم خطاب التدبر في القرآن.

المبحث الأول: التدبر بين الوجوب والعموم:

المطلب الأول: وجوب التدبر للقرآن الكريم:

التدبر للقرآن أمر واجب ، فالمؤمن يعظم شعائر الله تعالى وذلك(أنه أول ذلك يستشعر المؤمن من خلال القرآن الكريم أنه كلام رب العالمين غير مخلوق ، كلام من ليس كمثله شيء ، وصفه من ليس له شبيه ، ولا ند ، فهو من نور ذاته جل وعز) (١)

فالتدبر للقرآن الكريم ليس نافلة ولا أمرا فرعياً ، إنما هو من الأصول والواجبات . (وجوب التدبر فى القرآن ليعرف معناه ، فكان في هذا رد على فساد قول من قال : لا يؤخذ القرآن من تفسيره ، إلا ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومنع أن يتأول على ما يسوغه لسان العرب.

وفيه دليل على الأمر بالنظر والاستدلال وإبطال التقليد....) (٢)

مقتضيات التدبر لكلام الله تعالى:

مقتضيات التدبر لكلام الله تعالى منها:

المقتضى العلمي:

يتجلى من خلال التدبر الوصول إلى إنسجام القرآن وترابط آياته ، وتناسق ألفاظه وعدم وجود تعارض أو تناقض.

فمهما بلغ نظر الإنسان في القرآن ، فلن يقف على تعارض في القرآن، فالدعوة إلى التدبر دلالة قوة في الحجة، وثقة في المنهج ، وتحد للخصوم الذين يقفون للقرآن بالمرصاد.

المقتضى الإيماني:

---

(١)شرح العقيدة الطحاوية ص١٧٦

(٢)تفسير القرطبي ٥/٢٩٠ .

فالتدبر للقرآن عقيدة ، فهو كلام الله تعالى ، ولا يقبل مسلم أن يتعامل مع كلام الله تعالى بالسطحية والمرور العادي، وإنما تدفعه عقيدته إلى تعظيمه وتقديره، والوقوف عنده والتأمل فيه ، فالأمر عقيدة وإيمان.

المقتضى الفكري:

فالتدبر لكلام الله تعالى ينعش الفكر ويثري الفهم ، ويقوي العقل ،ويحمي الطاقة الذهنية والعقلية ،والمسلم يوجه طاقته الفكرية إلى كلام الله تعالى ، ويضعها في مواضعها ، ويجني من ورائها الثمرات الطيبة.

المقتضى الروحي:

فالروح بتدبر كلام الله تعالى تقوى، وتتألق الجوانب المعنوية في المتدبر ، وترقى به إلى أعلى الدرجات ، وأصفى المنازل ، ويدرك من خلال تألقها قيمته الفعلية ، وحقيقة وجوده الإنساني.

المقتضى العملي:

التدبر لكلام الله تعالى ، إعمار للوقت وإشغال للنفس،وصرف للعمل إلى ما يقتضيه ،وتوجيه للجهود إلى ما يستلزمها من بناء وإعمار وإنجاز.

المطلب الثانى: التدبر في سياق الخطاب عن المشركين و المنافقين:

جاء التدبر في سياق الخطاب عن المشركين والمنافقين.

ففي سياق الاستنكار على المشركين إعراضهم عن القرآن الكريم.

قال تعالى:(أفلم يدبروا القول أم جاءهم مالم يأت آباءهم الأولين) [١]

(١)سورة المؤمنون آية :٦٨

فخصوم القرآن الكريم معارضون عناداً وعتواً ،وليست معارضتهم موضوعية، وليس موقفهم من القرآن الكريم وجيهاً، ولهذا يعيب عليهم أسلوب القرآن عدم تدبرهم القول، وتفهمهم المعنى ، فإنه بحصول ذلك يتجردون في معرفة القرآن ويقودهم تجردهم إلى الموضوعية في التعامل مع القرآن ، وإنصافه والإيمان به.

وفي سياق ذكر المنافقين وبيان خصالهم المذمومة وصفاتهم السيئة يذكر القرآن الكريم التدبر

قال تعالى:(أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) (١)

وجاءت آية التدبر في سورة النساء في سياق الحديث عن المنافقين بأنهم يظهرون الموافقة والطاعة ويضمرون المخالفة والمعصية.

قال تعالى:(أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) (٢)

فالآية المباركة تخاطب المنافقين بالتدبر للقرآن والكشف عن حقائقه المتتابعة والتى تربط بين العلم والعمل ، والنظرية والتطبيق ، والباطن والظاهر ، والقلب والقالب .

وهي من باب أولى تخاطب المؤمنين من أجل مخالفتهم المنافقين، وذلك من خلال التدبر المؤدي إلى التطابق بين العلم والعمل ، والباطن والظاهر.

(١)سورة محمد آية ٢٤
(٢)سورة النساء آية ٨٢

المبحث الثانى: أسلوب الاقتران في تأصيل التدبر:

المطلب الأول :الإيمان والقرآن.

الإيمان والقرآن مترابطان ، والحالة الإيمانية تعكس الموقف من القرآن إيجاباً وسلباً، وفي كل مجيء لذكر الإيمان في القرآن الكريم هو مجيء لذكر التدبر للقرآن ، والمعايشة الروحية والقلبية لآياته.

وكان منهج النبي صلى الله عليه وسلم متطابقاً مع القرآن الكريم في الربط بين الإيمان والقرآن.

عن جندب بن عبد الله قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فتيان حذاورة[١] فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازدودنا به إيماناً) [٢]

قال ابن خلدون :(فالمقدم في التعليم هو الإيمان ثم دراسة القرآن ، وحفظه ؛ لأن الولد ما دام في الحجر ينقاد للحكم ، فإذا تجاوز البلوغ صعب جبره) [٣]

وفي هذا دلالات:

- أهمية تعليم النشء، وربطهم بالإيمان والقرآن.
- بيان أن الإيمان علم له أصوله وقواعده.
- بيان أن القرآن علم له أصوله وقواعده.

ذكر الأولوية لعلم الإيمان الذي يسبق علم القرآن، وذلك للتأسيس قبل البناء، ولإقامة القلب على أصول راسخة ، وجذور متينة.

المطلب الثانى: مقصد التنزيل القرآني والتدبر.

مقصد التنزيل القرآني التدبر ، فمن أجله نزل القرآن الكريم .

---

(١)الحذورة : هو الغلام إذا اشتد وقوى وحزم ،وهو الذي قارب البلوغ ، لسان العرب ص٨٥٥

(٢)ابن ماجه في المقدمة ١/ ٢٣ (٦١)وقال في الزوائد: إسناد هذا الحديث صحيح ،رجاله ثقات

(٣)مقدمة ابن خلدون

فالتدبر في مصير الإنسان ، وكذلك في القرآن ، وإذا كان مقصد القرآن التدبر، فإن مقصد الإنسان ومغزى وجوده في الحياة التدبر ، وفي شأن تنزيل القرآن من أجل التدبر قال تعالى:(كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) [١]

فقد أنزل الله تعالى القرآن ليتدبر ويتفكر فيه ، ويعمل به ، لا لمجرد تلاوته مع الإعراض عنه

فنزول القرآن لغاية التدبر يجلي قيمته الكبرى ، وكذلك يجلي القيمة الإنسانية بارتباطها بالجوانب الروحية والفكرية التي يحققها التدبر في كتاب الله تعالى.

(١)سورة ص آية ٢٩

المبحث الثالث : مقتضيات الوعي بأصول الخطاب القرآني في التدبر :

المطلب الأول : الجمع بين القلب والسمع والحضور في التلقي :

التلقي في التدبر لابد فيه من جمع بين مقتضيات ثلاث متلازمة لا تقبل الفصل. وقد جمعتها آية واحدة في سورة ق . **قال تعالى : (إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)** [١] **فقد ذكرت الآية أن كلام الله ذكرى لا ينتفع بها إلا من جمع هذه الأمور الثلاثة (أحدها: أن يكون له قلب حى واع ، فإذا فقد هذا القلب لم ينتفع بالذكرى ، الثانى : أن يصغى بسمعه فيميله كله نحو المخاطب ، فإن لم يفعل لم ينتفع بكلامه . الثالث : أن يحضر قلبه وذهنه عند المكلم له . وهو الشهيد أى الحاضر غير الغائب ، فإن غاب قلبه وسافر فى موضع آخر لم ينتفع بالخطاب)** [٢] **فاجتماع هذه الأمور من القلب والإصغاء والحضور يؤثر فى المتلقى ويحدث فيه تغييراً كبيراً ، فالطريق الصحيح للمتلقى (أن يفرغ سمعه للكلام ، وقلبه لتأمله ، والتفكر فيه وتعقل معانيه فيعلم حينئذ أنه الحق)** [٣]

والمستمع الراقي يرقى بسماعه فيسمع سماعاً شرعياً ، ويرقى بسماعه الشرعي (وإنما الأصل فى استماع الحديث أن يسمعه من رسول الله ﷺ ، أو من الصحابة ، أو من التابعين رضوان الله عليهم أجمعين) [٤]

المطلب الثانى : السماع والإتباع :

والمستمع الراقي يرقى بسماعه فيسمع سماعاً شرعياً ، ويرقى بسماعه الشرعي (وإنما الأصل فى استماع الحديث أن يسمعه من رسول الله ﷺ ، أو من الصحابة ، أو من التابعين رضوان الله عليهم أجمعين) [٥]

---

(١)سورة ق : آية ٣٧ .
(٢)ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين ٢١٣/٣ .
(٣)ابن قيم الجوزية، الفوائد ص٤ .
(٤)أصناف المغرورين ص ٤٧.
(٥)السابق

قال تعالى : (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) [١](فهم لا يقفون عند الحسن بل يتطلعون أبداً إلى الأحسن) [٢]فالأحسن من معالم الشخصية الإنسانية (التى تنشد الأكمل والأجمل فى كل ما يعرض عليها ، إنها توازن بين المبادىء والمذاهب وتؤثر الأحسن بإستمرار) [٣] ومكونات الوعى عند المتلقى تتمثل فيما يلى :

-السماع : فالمتلقى الواعى يسمع جيداً ويعطى المحتوى إهتمامه وانتباهه.

-الفهم : فالمتلقى يتدبر ما يسمع ويعيه جيداً ويستفسر عن مواطن الخفاء فيه

-الحفظ : دليل وعى المتلقى حفظه لما سمعه ، وهذا دليل اهتمامه وتقديره.

-العمل : لا يكتفى المتلقى بمجرد السماع وإنما يجمع بين السماع والاتباع.

-التبليغ والنشر : يجد المتلقى نفسه مسئوولاً عما سمعه ومعبراً عن هذه المسئوولية بالنشر . وبهذا تسرى المضامين الشرعية والاجتماعية للوقف فى المجتمع ، وتكون محوراً مهماً فى الجوانب الذهنية والعقلية ، وأيضاً فى الجوانب العملية والواقعية . وبهذا يتكون المتلقى الأمين على استيعاب المضامين وعدم الشرود عنها والتغافل عن بعضها ، بل والتصدى للحملات المغرضة والقيام بإزالة الشبهات .

---

(١)سورة الزمر : آية ١٨ .

(٢)د/ يوسف القرضاوى العقل والعلم فى القرآن الكريم ص٢٧.

(٣)محمد الغزالى علل وأدوية ص ٤٥.

الفصل الثالث:العوائق عن خطاب التدبر في هذا الزمان.

المبحث الأول: العلل النفسية والمادية في هذا الزمان

-المطلب الاول: مانع التأثر بالخطاب عن التدبر:

المانع في التأثر بالخطاب عن التدبر يتحمله المتلقي الذي انصرف عن الخطاب القرآني ، واتصف بالهجر له. قال تعالى :(وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً) سورة الفرقان آية:٣٠

والمانع هو : (اشتغال القلب وذهوله عن معنى الخطاب وانصرافه عنه إلى شيىء آخر) [١]

وإسقاط ذلك على العصر في المد العلمى والتكنولوجى : وهذا الصارف ليس عيباً فى حد ذاته وإنما فى إلهائه (فقد ألهتنا هذه التكنولوجيا بقدرتها الفائقة على إحداث التغيير ، فنسينا ما بقى – وسيبقى – دوماً تابتاً بداخلنا دون تغيير .... ومع المد العلمى والتكنولوجى انحسر الخطاب الديني) [٢]

ومن هنا لا يمكن قبول تحميل مشكلة الانصراف عن التدبر للخطاب نفسه فالنقد للخطاب الديني فى إطاره المعصوم لا يوجه إليه نقد أو اتهام ، أما فى إطاره البشرى فالنقد جائز عند فشل الواعظ وإخفاقه ، ولا يوجه لأهل النقد من هذه الزاوية تهمة التنقيص من خطاب الدعوة المعصوم بل يعتبر نقدهم وسيلة تصحيح وأداة تصويب لأداء الواعظ

-التفريق بين الإلقاء الجيد والتلقى الرديء : لا بد من التفريق بين الخطيب الجيد والمتلقى الرديء ، فلا توجه أصابع الاتهام للإلقاء الجيد ، فاللوم ليس من هذا الجانب إن الموعظة فى نفسها مؤثرة والداعية على مستوى

(١)ابن قيم الجوزية الفوائد ص٣، دار الحديث .
(٢)د/ نبيل على الثقافة العربية وعصر المعلومات ص٤٠١.

المسئولية فالداعية لم يفرط وليس العيب فيه وإنما العيب فى المتلقى وكماقال ابو حامد الغزالى رحمه الله :

غزلت لهم غزلاً رقيقاً فلم أجد لغزلي نساجاً فكسرت مغزلي

- المطلب الثانى: الفكر في الدنيا:
- الفكر في الدنيا غالب الكثير من الناس، وهو سمة العصر ، وحال الناس العام.
- قال أبو سليمان الدارانى: (الفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة وعقوبة لأهل الولاية)(٣٤)
- فالفكر في الدنيا ليس مذموماً بحد ذاته ، وإنما في إلهائه .
- وبسبب تعلق الفكر والقلب بالدنيا ، فقد أخذت الفكر والبال حتى والإنسان متلبس بأعمال الآخرة وقد رأيت اثنين يتحاوران في مباراة كرة قدم وأمامهما جنازة تحمل إلى قبرها.
- وعلمت أن رجلاً يسمع أحداث مباراة كرة القدم في عزاء لتلهفه على معرفة نتيجتها.
- ورجل في صلاة يحسب أعداد ووزن السلعة التي اشتراها ، ولم ينتبه إلا عند تسليم الإمام.
- وآخر يفاجئ الناس بعد انتهاء الصلاة مباشرة ، والناس تشرع في ختامها بأن فريقاً أحرز هدفاً في مباراة كرة قدم تزامن وقتها مع الصلاة.
- وغير ذلك من النماذج التي انشغل بالها ، وتعلق فكرها بالتافه والفارغ وهم في أعمال الآخرة.

المبحث الثاني: **غلبة الكدر في هذا الزمان**.

المطلب الأول: **ندرة الصفاء والشفافية في هذا الزمان**:

زمن الصفاء نادر وعزيز في هذه الحياة ، ففي جميع المجالات الحياتية ، والعلاقات المجتمعية يعز وجود الصفاء، ويكثر وجود الكدر بسبب الأزمات النفسية والروحية، وهذا ما يصيب أصحاب البصيرة بالأسف.

(العارف يتأسف في وقت الكدر على زمن الصفاء ، ويحن إلى زمن القرب والوصال في حال الجفاء) (١)

وهذا الكلام تعبير على حالة خاصة، والمستنبط منه شيوع الجفاء في هذا الزمان وعموم الكدر ، والتدني الروحي والخلقي في واقع الحياة.

و أسباب الكدر في هذا الزمان كثيرة منها :

(ضعف العلم ، ونقصان التوبة ، وتقاضي الطبع ، وغليان الهوى ، واستيلاء الشهوة ، وتسويل النفس ، وغرور الشيطان ،واستبطاء الوعد ،وطول الأمل ، ورقدة الغفلة ، وحب العاجلة ،ورفض التأويل ، وإلف العوائد) (٢).

ومن أسباب الكدر بخلاف ما سبق ذكره إجمالاً ما يلي:

المطلب الثاني: التعلق بغير الله:

التعلق بغير الله تعالى مفسد للقلوب، ومهدر للوقت ،ومضيع للجهد .

(فإنه إذا تعلق بغير الله وكله الله إلى ما تعلق به ، وخذله من جهة ما تعلق به، وفاته تحصيل مقصوده من الله عز وجل، بتعلقه بغيره ، والتفاته إلى ما سواه) (٣)

فالخذلان في التعلق بغير الله، وما أشقى عبداً معه مال كثير ولكنه مخذول ، وعلم وفير ولكنه مخذول ، وذلك للتعلق بغير الله تعالى.

---

(١)ابن رجب الحنبلي ، ألطائف المعارف فيما لمواسم العام من وظائف ص٢٦.
(٢)ابن قيم الجوزية ،الداء والدواء ص٤٥.
(٣)ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين ٤٣٨/١.

التمني:

التمني مفسد للقلوب ،وحقيقة التمني الأغراض . والأغراض أمراض . وليس معنى التمني قتل الطموح المشروع عند المسلم فهذا لا يمكن قبوله ، ولا ينسجم مع الفطرة، ولا يتفق مع النزعات الإنسانية، وإنما المذموم ربط المصير بالتمني، وإقامة السعادة فى الحياة على تحقيقه، فهذا إفلاس كما قيل : (إن المنى رأس أموال المفاليس، وبضاعة ركابه مواعيد الشياطين وخيالات المحال والبهتان) [١]، فالحياة مع التمني تكدر الصفو ، وتجعل صاحبها يعيش متعلقاً بأغراض لا منتهى لها ، وفي دائرة ضيقة لا مخرج منها.

المطلب الثالث: **الانشغال بالكثرة الفارغة**:

الكثير من أهل الزمان ألهاهم التكاثر . قال تعالي :(ألهاكم التكاثر) و التكاثر في كل شيء يلهي عن الله تعالى ، و من نماذج التلهي بالتكاثر ما يلي :

كثرة الكلام: الكلام في حد ذاته ليس مذموما، وإنما المذموم كثرته بلا فائدة، قال عمر رضي الله عنه :(من كثر كلامه كثر سقطه ،ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه النار أولى به) [٢] ولا شك أن العصر عصر كثرة الكلام و قلة الأعمال .

كثرة الخلطة: الخلطة في حد ذاتها ليست مذمومة ، بل مطلوبة وواجبة لما يترتب عليها من مصالح دينية و دنيوية ،ولكن الخلطة الملهية عن الخلوة مذمومة . قال ابن القيم:(وكم جلبت خلطة الناس من نقمة، ودفعت من نعمة ، و أنزلت من محنة ، وعطلت من منحة ، وأحلت من رزية، وأوقعت في بلية، وهل آفة الناس إلا الناس) [٣]

(١)ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين ١/٤٣٥.
(٢)ابن رجب الحنبلي ، جامع العلوم و الحكم ص٢٦١.
(٣)ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين١/٤٣٥.

الشبع :الشبع دلالة على نهم مادي وانصراف للجسم على حساب القلب . قال الشافعي :(ما شبعت منذ ست عشرة سنة لأن الشبع يثقل البدن،ويقسي القلب،و يزيل الفطنة،ويجلب النوم،ويضعف صاحبة عن العبادة) [١] فالشبع عند الكثير سلوك يومي عادي في نظام الأكل و الشرب،وهو شؤم على صاحبه . قال أبو سليمان الداراني:(من شبع دخل عليه ست افات: فقد حلاوة المناجاة – تعذر حفظ الحكمة – حرمان الشفقة على الخلق – ثقل العبادة – زيادة الشهوات – سائر المؤمنين يدورون حول المساجد ،و الشباع يدورون حول المزابل)[٢]

كثرة النوم:

كثرة النوم له تأثيره على القلب.

(فإنه يميت القلب ، ويثقل البدن ، ويضيع الوقت ، ويورث كثرة الغفلة والكسل، ومنه المكروه جداً ، ومنه الضار غير النافع للبدن) [٣]

فهذه الكثرة بلا شك غالبة في هذا الزمان مما نتج عنها ضعف الإيمان ، وجفاف الروح ، ونضوب المعنويات ، وتخدير الأحاسيس والمشاعر.

المبحث الثالث: ضعف التذوق الايمانى للقرآن الكريم:

المطلب الأول : عدم عقل القلب القرآن :

مشكلة عدم عقل القلب القرآن مشكلة كبرى يلزم الوعي بها والسير في علاجها .

عن ابن عمر رضي الله عنهما :جاء رجل وقال يا رسول الله أقرأ القرآن فلا أجد قلبي يعقل عليه ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن قلبك حشى الإيمان ، وإن الإيمان يعطى العبد قبل القرآن[٤]. وفي هذا دلالات:

شعور الرجل بمشكلته ، ووعيه بخطورتها ، وذهابه إلى مصدر التشريع لعلاجها

---

(١)السابق ١/٤٣٩.
(٢)أبو حامد الغزالي ، إحياء علوم الدين ١/٤٢.
(٣)ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين ١/٤٣٩.
(٤)أحمد. .مجمع الزوائد٢٢٣ك الايمان باب دخول الايمان فى القلب٠٠

-بيان نوعية المشكلات التي تدلل على وعي المجتمع ، فهذه مشكلة قلبية استنفرت صاحبها ، وأزعجته ، وقادته للبوح بها والشكوى بسببها ، وهذا يدلل على رقي المجتمع وسمو تصوره ونبل مقاصده.

-في غلبة المادة والصراع على الدنيا لا يوجد ذكر لمثل هذه النوعية من المشكلات، وإنما يكون ذكر المشكلات المادية والدنيوية، وهذا لا بأس به ، ولكن مع إهمال المشكلات القلبية والروحية تكون الكارثة والنكبة.

-سماع النبي صلى الله عليه وسلم المشكلة ، وتقديره خطورتها ، وتوجيهه صاحبها لأسبابها ودواعيها ، ودعوته إلى علاجها.

المطلب الثاني: ضعف الحاسة الدينية :

الحاسة الدينية ضعيفة عند الكثير ، وتضيع أمام ضعفها المواعظ البليغة ، والكلمات المؤثرة.

(والذى حرم الحاسة الدينية لا تؤثر فيه دعوة الأنبياء وخطب الوعاظ وحكمة العلماء وأمثال الصحف السماوية وتضيع فيه بلاغة البلغاء وإخلاص المخلصين ، ويصبح كل ذلك صيحة فى واد ونفخة فى رماد) [1] **فمن الموانع والصوارف غياب الحس الدينى والدعوى .**

والذى يتأمل فى واقع المجتمع والأمة (يلحظ على عجل أنها تتنفس فى جو فكرى خانق وأن تغذيتها النفسية والاجتماعية والعقلية والعاطفية رديئة أشد الرداءة ...) [2]

ومن أسباب المناخ الرديء ما يلي :

(١)أبو الحسن الندوى ،ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص٣٣٠ ، مكتبة السنة .
(٢)محمد الغزالى ، كيف نفهم الإسلام ص٦ ، دار الدعوة .

- **الأمية الدينية : فهى داء خطير يعانى منه المجتمع ، وتعظم الخطورة فى معاناة طبقة من المثقفين أيضاً من الأمية الدينية بسبب الاهتمامات الثقافية البعيدة عن الدين .**
- **الأزمة الثقافية : الناظر فى الواقع الثقافى للمجتمع المسلم يجد أزمة طاحنة تتمثل فى شوائب الفكر والإبتعاد عن القراءة المثمرة من مصادرها الصحيحة**
- **أجهزة الإعلام : والتى فصلت الأمة عن دينها وغيبتها عن حقائق الشريعة الإسلامية .**
- **القنوات الفضائية الدينية : التى طرقت أبواب قضايا ليست مناسبة للواقع ، والتى أدخلت الجماهير فى دائرة من الموضوعات المكررة بلا جديد فى الطرح .**

الفصل الرابع: حلول تحقيق التدبر للخطاب القرآني:

المبحث الاول:الصفاء الفكري وأثره في التدبر:

المطلب الأول: جهاد الفكر :

قال تعالى :(وجاهدهم به جهاد كبيرا)[1] فإن (دعوة كل العالمين .... جهاد كبير لايقادر قدره كماً وكيفاً)[2] والجهاد الكبير (جهاد الأفكار ، وعلى الأخص فى هذا العصر الذي يعتبر الإعلام والحوار وصراع الأفكار والحضارات والمدافعة الثقافية من أمضى أسلحته وأخطرها)[3] ومن ملامح العناية الفكرية في الدعوة ما يلي :

القلب مقر الفكر:

المقر للفكرة في المتلقي في جانبه الباطني(القلب مقر الفكرة في آلاء الله ، والسمع والبصر مسارح آيات الله المصونة) [4] فالقلب يدلل على مكانة الفكرة وسموها .

عبادة التفكير: التفكير عبادة لها قدرها ، فإن الله تعالى كما أمر العباد (بالتعبد وإقامة الشعائر من الصلاة والزكاة أمرهم بالتفكر والتفكير في الآيات الكثيرة سواء جاءت باسم التفكر أو النظر أو الرؤية) [5]

عدم الانفصال بين العقلاء والفكر : بالعقل يسعد صاحبه ، والعقلاء صمام أمان للحياة ، وشأن العاقل أن يمد الجسور لتعميق الفكر (ولا يجوز للعاقل أن يخلي نفسه من الفكر ، ولكن يكون فيما يتصور له نيله) [6] ، فالعاقل يحفظ طاقته

---

١ – سورة الفرقان ، آية ٥٢ .

٢ – تفسير أبى السعود ، ٦/٢٢٠.

٣ – د/ معتصم بابكر مصطفى من أساليب الإقناع فى القرآن الكريم ، ص٢٦، كتاب الأمة عدد٩٥ ، سنة ١٤٢٤هـ .

٤– فتح الباري ١١/١٢٢

٥– يوسف القرضاوي ، العقل والعلم في القرآن الكريم ص ٤١.

١– ابن الجوزي ، الطب الروحاني ص٣٨ ، ط أولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م

الفكرية ، ويحميها من التآكل والضياع ويعلم مجالها الحقيقي فيقيس بين قدراته وتصوراته ويضع فكره في موقعه الأمثل .

عدم الفصل بين الاعتبار والأفكار : السعيد من يعيش معتبراً في كل شيء ، وهذا لا يتحقق إلا بالفكر . قال الشافعي :(استعينوا على الكلام بالصمت ، وعلى الاستنباط بالفكرة . وكان سفيان كثيراً ما يتمثل : إذا المرء كانت له فكرة ففي كل شيء له عبرة) [١]

المطلب الثاني: الوقف الفكري :

الوقف الفكري في انقطاعه للمفيد والنافع ، والفكرة الرشيدة ثمرة صفاء الذهن وعكوفه على الحقائق ، وليس على الرسوم والأشكال والمظاهر ، والزينات والأضواء ، والفكر الراقي في الدنيا بتجاوزه المظاهر الخادعة والأشكال الفارغة إلى الحقائق الباقية ، **فالمتلقى الواعي يرقى بمفهومه إلى مستوى الشرع (إن الفرد المرتبط بالمفاهيم الإسلامية كما هى فى نسقها الشرعى هو فرد مرتبط بالله مباشرةً ، ولذلك فإن نزول هذه المفاهيم على قلبه باعتبارها لبنات فى تكوين شخصيته الإسلامية بحيث يصعب انمحاؤه واندثاره مع الزمن)**[٢]

فمن شخصية المسلم رقى فكرته ومفهومه (هناك أفكار أرضية تبدى وتعيد فى نطاق الحمأ المسنون ، أما القرآن فهو يدع الناس يمشون فى الأرض بعد أن يجعل رؤوسهم فى السماء)[٣] **ومن أمثلة ذلك قال أبو سليمان : الفكر فى الدنيا حجاب عن الآخرة وعقوبة لأهل الولاية)**[٤] **فالفكر فى الدنيا ليس مذموماً فى حد ذاته ، وإنما فى إلهائه ،**

١- ابن قيم الجوزية ، مفتاح دار السعادة ١/١٨٠

٢ - التوحيد والوساطة فى التربية الدعوية ١/٤٦ .

٣ - محمد الغزالي المحاور الخمسة للقرآن الكريم ص٢٠.

٤ - مفتاح دار السعادة ١/١٨٠ .

ولهذا كانت الشخصية الإيمانية من لبنات تكوينها قصر الأمل (وقصر الأمل بناؤه على أمرين : تيقن زوال الدنيا ومفارقتها ، وتيقن لقاء الآخرة وبقائها ودوامها ، ثم يقايس بين الأمرين ويؤثر أولاهما بالإيثار)[1]

ولذلك كان السلف موجودين بأجسامهم فى الدنيا وأفكارهم فى الآخرة . قال عبد الله بن المبارك لبعض أصحابه وقد رأه مفكراً أين بلغت ؟ قال : الصراط)[2]

ومن هنا ففكر المسلم لا يدور حول الأشياء الفارغة ،

والتدبر والفكر فيه يرقى بشخصية المسلم فهو ينقله من الدنيا إلى الآخرة ، ومن الأثرة إلى الإيثار ، ومن الوقف المحدود إلى الوقف الواسع ، فحياة المسلم ومماته وقف لله ، ويرى المسلم دقات قلبه ، ونبضات عروقه ، وأنفاس صدره ، ونظراته ، وكلماته ، وخطواته ، وخطراته وقفاً لله تعالى ،

فيرى المسلم الوقف رسالة له فى الحياة . والدعوة بذلك (تتخطى الشارة البادية والمظهر الخادع لتحكم على المرء بمقدار ما حصل من عواطف الخير)[3]

---

١ – مدارج السالكين ١/٤٣٠ .

٢ – مفتاح دار السعادة ١/١٨٠ .

4 – د/ محمود محمد عمارة سائح فى رياض القرآن ص١٠.

المبحث الثانى: أثر الصفاء النفسي في التدبر:

المطلب الأول: الإقبال على الله:

التدبر طريق الإقبال على الله تعالى ، فالتشتت الفكري ، والتمزق السلوكي ، والتبعثر في الإتجاهات والرؤى لا يصلحه إلا الإقبال على الله تعالى:فإن شعث القلب لا يلمه إلا الإقبال على الله تعالى

المعاملة بالقلوب:

الحياة ليست فقط معاملة للناس بالأجسام، وإنما معاملة للقلوب والأفهام، وإن كانت الأجسام مع الناس ، (فهذه الطبقة خلفاء الرسل عاملوا الله تعالى بقلوبهم وعاشروا الخلق بأبدانهم.

كما قالت رابعة رحمة الله عليها

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي وأبحث جسمي من أراد جلوسي

فالجسم مني للجليس مؤانس وحبيب قلبي في الفؤاد وأنيسي)[1]

الخلوة :

الخلوة من دواعي التدبر والتأمل، ولابد منها في هذا الصراع الدائم التي يعيش فيه الناس (لابد لهذه الروح من خلوة وعزلة بعض الوقت وانقطاع عن شواغل الأرض ، وضجة الحياة وهموم الناس الصغيرة التي تشغل الحياة ، لابد من فترة للتأمل والتدبر والتأمل مع الكون الكبير وحقائقه الطليقة) [2]

الطعام وأثره في القلب:

للطعام تأثيره في القلب إيجاباً وسلباً ، والإنسان لا غنى له عن طعامه وعن قلبه، ولابد من التوازن بينهما.

وهناك علاقة قوية بين الفكر والاكل فمن كثر تفكره قل طعمه ، ومن قل تفكره كثر طعمه وقسا قلبه ولايعنى جودة الفكرة عدم العناية بالطعام وجودته فالفكرة

(١) لطائف المعارف ص ٢٨

(٢) في ظلال القرآن ٦/٣٧٤١.

الجيدة تنضج مع ما لذ وطاب من الاكل والشراب باعتدال فالمذموم الشره والزيادة عن الحد

فالحكمة تربط بين الفكر والطعام في النجاة والهلاك، وفي الاعتدال والانحراف.

المطلب الثاني :الجانب الروحي في العبادات.

للعبادات تأثيرها في الروح والقلب، ومن نماذج ذلك:

قرة العين في الصلاة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(وجعلت قرة عيني في الصلاة) (١)

والخشوع في الصلاة (إنما يحصل لمن أفرغ قلبه لها ، واشتغل بها عمن سواها ، وآثرها على غيرها ، وحينئذ تكون راحة نفسه وقرة عينه) (٢)

الخشوع في الصلاة:

الخشوع في الصلاة من دلائل التأثر بالقرآن ، والتفاعل معه.(وهو سمة المؤمن الذي تأثر بالقرآن واهتز للمساته ، وانفعل بتوجيهاته ، وهو ثمرة هذه الجولات الهائلة التي يجولها القرآن مع القلب لبشري في آيات الكون وآيات النفس) (٣)

الصيام :

الصيام له تأثيره على القلب ، وقدرته على إصلاح النفس، وتحقيق الانسجام الفكري مع القرآن الكريم .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(صوم شهر الصبر ، وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدر) (٤).

فالصوم يعالج الأمراض القلبية، ويهييء القلب لتدبر كلام الله تعالى.

الإعتكاف:

---

(١) أحمد١٢٨/٣، ١٩٩ النسائي في عشرة النساء٦١/٧

(٢) د. محمد حجازي التفسير الواضح ٤/١٨ ط سادسة ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م. دار التراث.

(٣) محمد قطب منهج التربية الإسلامية ٧٥/١

(٤) أحمد ٧٨/٥-٢٦٣ صحيح الجامع الصغير رقم ٣٨٠٤.

(وشرع لهم الاعتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى ، وجمعيته عليه ، والخلوة به، والانقطاع عن الانشغال بالخلق ، والاشتغال به سبحانه....) (١).

وذهب الإمام أحمد (إلى أن المعتكف لا يستحب له مخالطة الناس ، حتى ولا لتعليم علم ، وإقراء قرآن ، بل الأفضل له الانفراد بنفسه ، والتخلي بمناجاة ربه ، وفكره ودعائه ، وهذا الاعتكاف هو الخلوة الشرعية) (٢)

المطلب الثالث : الربانية :

قال تعالى: (ولكن كونوا ربانين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون...)(٣)

(ان الربانين منسوبون إلى الرب، وإن الألف والنون زيدتا للمبالغة فى النسب...) (٤)

ومن مقومات الربانية ما يلي :

العلم بالحدود :

(فأعلم الناس أعلمهم بتلك الحدود حتى لايدخل فيها ما ليس منها، ولا يخرج منها ماهو داخل فيها.. فأعدل الناس من قام بحدود الأخلاق والأعمال والمشروعات معرفة وفعلاً..) (٥)

(فمعرفة حدود العبودية دراية والقيام بها رعاية يستكمل العبد الإيمان) (٦)

صفاء النعمة :

(فأما معرفة النعمة فإنها تصفو بثلاثة اشياء :

---

(١)زاد المعاد في هدي خير العباد٢/٨٧.
(٢)لطائف المعارف ص ٢٠٣.
(٣)سورة آل عمران اية:٧٩
(٤)مفتاح دار السعادة١/١٢٤
(٥)الفوائد ص١٠٤
(٦)مدارج السالكين١/١٣٨

بنور العقل ، وشيم بروق المنة ، والإعتبار بأهل البلاء...) [١]

فالنعم في الحياة لا تعد ولا تحصى ، وصفاؤها في التعامل معها بالبصيرة ، والتقدير ، والوعي بها في كل تصرف وسلوك في حياة الإنسان .

لجام الحكمة: الرباني يقود تصرفاته ويسيطر على مواقفه وله لجام يمنعه من الزيغ.

قال بعضهم: (من اتخذ الحكمة لجاماً اتخذه الناس إماماً، ومن عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار). [٢]

عموم الخشوع :

(خشوع النفوس بسكونها من الخواطر ، والهواجس ، وخشوع القلب بملازمته الذكر ودوام الخضوع ، وخشوع السر بمراقبة المذكور ، وترك الخطاب إلى المكونات ، وخشوع الروح ، باستغراقه في بحار المحبة ، وفنائه عند تجلي الجمال والجلال) [٣].

(١) السابق ١٤٢/١
(٢) إحياء علوم الدين ١٣/١
(٣) حاشية محي الدين شيخ زادة ٣٩٧/٣.

المبحث الثالث: المسؤولية المجتمعية في إشاعة ثقافة التدبر .

المطلب الأول : **مساعدة المتلقي نفسه في تحقيق التدبر** :

الفرد المسلم في أمس الحاجة إلى تحقيق التدبر لأنه يسهم به في إصلاح نفسه وإصلاح مجتمعه ، **فالمتلقى يساعد نفسه ويأخذ بها إلى الأصلح لها (ولقد تؤثر فى الناس مواعظ الوعاظ ، ولكن الأثر الأعظم إنما يؤخذ من ذوات أنفسهم ، والمرء إذا لم يساعد نفسه فيما يدخل فى طاقته فهو حقيق بألا ينتفع بمعونة غيره)** [1]

و المتلقى بجهوده التابعة لرغبته و ارادته يكون متميزاً فى طريقة التغيير (وبما أن سلوك المرء إن هو إلا الخط الذى ترسمه له طباعه وميوله وغرائزه وذهنه ، فلا جرم أن يكون لكل امرىء خطه الذى لا يشاركه فيه أحد ، ووجهته التى يتمز بها من دون الناس) [2]

وبتحقيق التدبر يتحقق الصهر فى بوتقة التغيير، ويكون انغماس المتلقين وصهرهم فى بوتقة التغيير من مقتضيات النجاح (الأفراد يحتاجون إلى أن يكونوا منغمسين بكل وجودهم ومشاعرهم وقيمهم وعواطفهم فى أي جهد للتغيير حتى يكون التغيير مدعماً ومقبولاً ومحتملاً ومستمراً فى الاتجاه السليم) [3]

المطلب الثاني: **التنوع في طبيعة المخاطبين بالتدبر** :

المخاطبون بالتدبر متصفون بالتنوع والاختلاف في كل شيء ،**وهذا يقتضى من الملقى أن يجتهد فى أن يكون خطابه جامعاً العناصر والعوامل التى تجعل خطابه مقبولاً مستساغاً مع مراعاة اختلاف المتلقين فى الفهم والاستيعاب ، ولهذا كان الخطاب القرآنى يجد فيه المتلقون على اختلافهم بغيتهم (إن جملة**

---

(١)عبد العزيز البشرى ، محمد أحمد حسون مقرر الأخلاق للمدارس الإبتدائية.
(٢)محمد الغزالى جدد حياتك ص ١٥٠ ،.
٣ –، د/ سيف الإسلام على مطر التغيير الاجتماعي ص ١٣.

واحدة تلقى إلى العلماء والجهلاء ، وإلى الأذكياء والأغبياء ، وإلى السوقة والملوك ، فيراها كل منهم مقدرة على قياس عقله وعلى وفق حاجته)[1] فالجمهور مختلف فى استعداده وتصوره وتقبله ، ويختلف أثر الخطاب من متلق إلى آخر . قال تعالى : (إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)[2] (خرج الكلام بأو باعتبار حال المخاطب المدعو)[3] (فالشيىء الواحد يتفاوت أثره وتختلف نتائجه بسبب اختلاف الأوعية الإنسانية والاستعدادات البشرية)[4] فالجمهور ليسوا سواء ، ففى جانب التأثر تختلف الدرجة من إنسان لآخر ، وفى المقابل هناك متلقون الحديث معهم كعدمه (فليس من الحكمة أن يبذر البذر فى الصخور والرمال والسباخ ، وفاعل ذلك غير حكيم ، فما الظن ببذر الإيمان والقرآن والحكمة ونور المعرفة والبصيرة فى المحال التى هى أخبث المحال)[5] فالأولى حفظ الوقت والجهد والطاقة ، فالواقعية تتعامل مع جمهور المجتمع على أساس من هذا التنوع والاختلاف والأقسام القابلة والرافضة ، والإسلام يعول على أصحاب العقيدة التى تلزمهم التوحد عند الخطاب الشرعى بمضمون ما ، ويقبل الإسلام الاختلاف فى درجة الإقبال ومستوى التطبيق على حسب السعة والطاقة .

---

١ – د/ محمد عبد الله دراز النبأ العظيم ، ص ١١٣ ، ، ط ٧ ، ١٤١٣هـ دار القلم .

٢ – سورة ق آية : ٣٧ .

٣ – الفوائد ص٥.

٤ – المدخل إلى الدراسات القرآنية ص ١٢٤.

٥ – طريق الهجرتين وباب السعادتين ص١٠٠ .

المبحث الرابع :**وسائل توعية الجمهور بخطاب التدبر** .

المطلب الأول: **إفهام الجمهور وتعريفه بخطاب التدبر** :

التوعية بالخطاب الديني عن التدبر تتصف بالفهم ، ومعلوم لدى الفقهاء والأصوليين (أن يكون الخطاب مفهوماً لدى المكلف ، وأن يكون المكلف قادراً على فهم الخطاب)[1]

فالفهم من أساسيات قبول الخطاب ، فالداعية انطلاقاً من الخطاب المفهوم يجتهد فى إفهام المتلقين وتبيين الأمر لهم قال تعالى : (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم)[2] **(فالرسل تبين والله هو الذي يضل من يشاء ويهدى من يشاء بعزته وحكمته)**[3] **فالبيان للناس وكشف المزايا وإبراز الإيجابيات من إنصاف الخطاب ومن مقومات الإقناع والاستمالة ، وأمر الهداية والضلال لا يعلق عليه الدعاة أمر انصراف المتلقي عن الخطاب مع العرض الرديء والأسلوب المنفر ، فلا يتخذ الملقى هذا الأمر ستاراً يخفى تحته عجزه عن الطرح الجيد ، فقبل نسبة الأمر إلى الهداية والضلال ينظر الداعية فى طريقة عرضه ، فمن شروط البلاغ أن يكون مبيناً (وأن يقدم الإسلام فى أجمل أسلوب وأحسن وسيلة وأدق وأوضح بيان ، فلا يجوز أن يصاغ المعنى العظيم فى شكل دميم ، ولا أن تقدم الحقيقة فى إطار يطفئ بهاءها)**[4]

وحقيقة التدبر يلزم عرضها فى إطار يحفظ بهاءها ويظهر كيانها ويرقى إلى آثارها المنشودة فى الفرد والمجتمع .

---

١ – الجوينى البرهان فى أصول الفقه ، ١٠٦/١، فقرة ٣٠ ، التقريب و الإرشاد ٢٤١/١ .

٢ – سورة إبراهيم آية : ٤.

٣ – مدارج السالكين ٤٨/١

٤ – الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية ، ص٣٠٠

فالحديث البسيط المراعى الطاقة الفكرية ومستوى الإدراك والوعي لكسب أكبر عدد ممكن من الجمهور فالخطاب ليس خطاب نخبة أو صفوة ، وإنما هو خطاب للكافة على اختلاف مستوياتهم . المطلب الثاني: ثقل الخطاب الديني عن التدبر :

يمكن القول أن الخطاب هو قيام الدعاة بالنقل عن الله ورسوله ابتغاء الخير ، وهذه العناصر التى يشملها هذا التعريف تجلى قدسية الخطاب وثقله قال تعالى : (إنا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً)[1] والثقل فى شأن الخطاب يتعلق بالتكليف والشريعة ، وفى شأن الدعاة يتعلق بالأمانة وجودة الأسلوب ، وفى شأن المخاطبين يتعلق بالوعى والإدراك ، والتدبر من التكاليف التى يكون الخطاب عنها مختصاً بهذا الثقل فى الإلقاء والتلقى ، ويتضح ذلك الثقل من خلال ما يلى :

-شمولية الخطاب عن التدبر: الخطاب عن التدبر يكون شاملاً من كافة الجوانب ومن جميع الزوايا كى يتحقق إنصافه بحسن عرضه وطرحه .

-مراعاة الخطاب عن التدبر الزمان والمكان : الخطاب يراعى الزمان والمكان وينتقى الأسلوب الذى يواكب العصر ، فلكل حدث حديث ، ولكل زمان أسلوب ولكل مقام مقال .

-فهم المرحلة والواقع : فالملقى يعي ظروف المرحلة وحاجة الواقع ويجمع بين النص والعصر ، فالاعتبار العصري أو المرحلي أو الحالي له اعتباره فى تحديد أساليب التبليغ .

-البعد عن الإغراق فى المثالية : الخطاب عن التدبر لا يغرق فى المثالية ولا يفرط فى ذكر التطبيقات التاريخية فى حين أن الواقع يشتكى جدباً وفقراً ،

---

[1] – سورة المزمل آية : ٥

والأمر يحتاج إلى عرض معتدل وطرح موضوعى لا يثير الجمهور ولا يستدعى نقمته وغضبه .

-التدرج فى الطرح : نظراً لحالة الواقع وللصورة غير السوية ، فالطرح عن التدبر يحتاج إلى تمهيد وتهيئة للنفوس وذكر للأصول العامة فى إصلاح المجتمع .

-ربط الخطاب عن التدبر بالموعظة : فشأن الموعظة التأثير فى النفوس ، ومن القصور فى الطرح خلو المسائل الفقهية من اللمسات الوعظية فإنه يجعل طريقها وعراً للقلوب .

-استخدام مصطلح التدبر : استخدام المصطلحات الشرعية مطلوب للمحافظة على الذاتية والهوية ولإنعاش الذاكرة المجتمعية ، ولربط الجمهور بالأصول ، ومحاصرة مصطلحات بديلة تعطى قريباً من المعنى لكنها تشكل محظورات شرعية ويكون تداولها إبعاداً للمصطلحات الشرعية.

-الإفادة من متعلقات المصطلح : استخدام المصطلح له متعلقات ويكون الإفادة منها مرتبطةً باستخدامه ، فالتدبر يتعلق به العلم ، والفقه ، والدعوة ، والإصلاح ، والاقتصاد ، والاجتماع .....

المطلب الثالث: طرق كسب الجماهرية لخطاب التدبر :

الداعية يهتم بوجود جمهور يناصر خطاب التدبر ، وطرقه فى سبيل ذلك فيما يلى :

-عدم استجلاب الاعتراضات : الخطاب عن التدبر خطاب مقنع لا يستجلب حيرة عند المتلقين ولا شكوكاً ، وكذلك هو خطاب هادئ لا يستجلب اعتراضاً ، وهذا يتطلب التحديث على قدر معرفة الجمهور .

قال على رضي الله عنه (حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله)[1]

-إصلاح المناخ الثقافي : المتلقي الواعى ينشأ فى بيئة ثقافية تتيح له الرؤية الجيدة ، والداعية يوجه جهوده لتهيئة المناخ الثقافى فى المجتمع وإعداده وإزاحة العوائق والعقبات .

-استثمار الفرص : الداعية يستثمر الفرص لكسب جمهور للتدبر كنازلة تنزل ورؤية الجمهور لها والآثار المترتبة عليها ، والمعاين بخلاف غيره ، فيوضح الداعية النازلة ويبين الحاجة إلى التدبر من خلالها .

-استثمار الظروف النفسية : يتعرض البعض لظروف نفسية تؤثر على عواطفه ومشاعره من حالات فقد لعزيز أو مرض شديد فيستثمر الداعية هذه الظروف النفسية ويكسب من خلالها جمهوراً للتدبر .

-الاسترشاد بمجتمعات ناجحة فى التدبر : يسترشد الدعاة بمجتمعات ناجحة فى التطبيقات العملية للتدبر ويكسب من خلال ما عاد على أبناء هذه المجتمعات جمهوراً جديداً للتدبر .

-الاسترشاد بنماذج من الشخصيات : يسترشد الدعاة بالشخصيات التي لها القدح المعلى فى التدبر وتجاربها الناجحة فيه ويكسب جمهوراً من خلال ذلك .

-خطاب النساء : النساء يسهمن فى التدبر بدور كبير ويستثمر الداعية ما عند المرأة من غلبة العاطفة ويقودها من خلال تركيبتها النفسية والوجدانية إلى التدبر .

---

١ – البخاري ، كتاب العلم ، حديث ١٢٧ .

-خطاب الشباب : الشباب يسهم في التدبر ويستثمر الداعية ما عند الشاب من الجرأة وحب الإقدام على التجربة ما يجعله مقدماً على التدبر.

-خطاب طبقات اجتماعية بعينها : هناك طبقات اجتماعية تعيش حياة خاصة ، ووصول خطاب الدعوة إليها ليس باليسير، وهى تفهم التدين فهماً مبتوراً وتصلها صورته بطريقة مشوهة وهذه الطبقة يعنى بها خطاب الدعوة ويكون كسبها إلى التدبر .

-رفع شعار التدبر للجميع : ومن هنا يكون التدبر للجميع على حسب الطاقة والقدرة .

والله ولي التوفيق

و كتبه:
المرسى محمود إبراهيم شولح
أستاذ مساعد الدعوة والثقافة الإسلامية
بجامعة الأزهر

خاتمة : وتشتمل على النتائج ، والتوصيات وقائمة بالمصادر والمراجع

النتائج:

- كفاية المضمون القرآني في إحداث التأثير في المتلقين.
- الواقعية في إقرار وجود عوائق وموانع للتدبر عند عموم المسلمين.
- تغيير السلوك الإنساني والنظام اليومي والأسلوب المعاشي للتكيف مع مقتضيات التدبر.
- شهادة الحكمة للمتدبر التي يبلغ بها أعلى المنازل وأرقي المراتب
- التدبر باب من أبواب الإصلاح الاقتصادي والسياسي والإعلامي والثقافي في واقع المسلمين.

التوصيات:

- التدبر علم له أصوله وقواعده وعموم المخاطبين به لا يلغى هذه الأسس العلمية، ويكون الاستنباط في إطار هذه القواعد مع الإقرار بالتفاوت في الفهوم والمواهب.
- دعوة المتخصصين في كل مجال من المجالات العلمية وعرض الآيات القرآنية عليهم وبيان المعنى الصحيح لها ودعوتهم إلى التعامل معها من خلال تخصصهم لإخراج أسرارها العميقة .
- وضع مشروعات علمية للتدبر على فترات زمنية يضع إطارها المنهجي أ التدبر علم له أصوله وقواعده وعموم المخاطبين به لا يلغى هذه الأسس العلمية. هل الذكر.
- رفع شعار التدبر للجميع تحت مظلة المؤسسات العلمية .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الإعـلام الإسـلامي والعلاقـات الإنسـانية ، النـدوة العالميـة للشـباب الإسلامي.مجموعة من الكتاب.
- البرهان فى أصول الفقه ، ، الجوينى ، ، .
- تفسيرالقرآن العظيم، ابن كثير،دار الفكر ط سنة ١٩٩٤م.
- التغيير الاجتماعي ،د/ سيف الإسلام على مطر .
- تفسير أبـى السعود أبو السعود محمد بن محمد العمادى ، دار إحياء التراث العربى ،سنة ١٤٢١هـ١٤٢٧
- الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله محمد ابن أحمد الأنصاري القرطبى ، دار الكتاب العربي، بدون.
- جدد حياتك محمد الغزالى ، دار الريان للتراث.
- الخطـاب الـدين والواقـع المعاصـر ،د/ أحمـد عبـد الـرحيم السـايح سـنة ١٤٢٦هـ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
- دعوة الجماهير ، مكونات الخطاب ووسائل التسديد ، د/ عبد الله الزبير ، كتاب الأمة عدد ٧٦ ، سنة ١٤٢١هـ .
- شرح العقيدة الطحاوية ابو العز الحنفى
- طبائع النفوس ، الترمذي.
- الطب الروحاني ، ابن الجوزي ط أولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م
- طريق الهجرتين وباب السعادتين ،ابن قيم الجوزية.
- العقل والعلم فى القرآن الكريم ، د/ يوسف القرضاوى، مكتبة وهبة .
- علل وأدوية محمد الغزالى .دار الكتب الحديثة
- فتح البارى بشرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط سنة ١٤٠٧هـ، سنة ١٩٨٦م دار الريان للتراث .
- الفوائد،ابن قيم الجوزية، دار الحديث .

- فى ظلال القرآن سيد قطب ط / تاسعة ، سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- فى فقه الأولويات د/ يوسف القرضاوى ، مكتبة وهبه .
- كيف نفهم الإسلام ، محمد الغزالى، دار الدعوة.
- مسند أحمد تحقيق شعيب الأرناؤط ط ٢٠٠١م ، مؤسسة الرسالة.
- مسند أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، ط سنة ١٤١٤هـ ، سنة ١٩٩٣م، دار إحياء التراث
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ،ابن قيم الجوزية، مكتبة الرياض الحديثة .
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ابن قيم الجوزية، دار الحديث .
- معجم مفردات ألفاظ القرآن ، الأصفهاني
- مناهل العرفان في علوم القرآن ، الزرقاني
- من أجل حوار لايفسد للود قضية، د/ محمود عمارة ، ط أولى سنة١٤٢١هـ مكتبة الايمان
- مقدمة ابن خلدون.
- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوى مكتبة السنة.
- من أساليب الإقناع فى القرآن الكريم ، د/ معتصم بابكر مصطفى ، كتاب الأمة عدد٩٥ ، سنة ١٤٢٤هـ .
- مقرر الأخلاق للمدارس الإبتدائية ، عبد العزيز البشرى ، محمد أحمد حسون .
- المدخل إلى الدراسات القرآنية ، أبو الحسن الندوى.
- نظرات فى القرآن ، محمد الغزالي.
- النبأ العظيم ، د/ محمد عبد الله دراز ، ط ٧ ، ١٤١٣هـ دار القلم
- هذا ديننا ،محمد الغزالي ، دار إحياء التراث قطر .

والله ولى التوفيق والحمد لله الذى تتم بنعمته الصالحات

فـهرس الموضــوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
المقدمة	٢٠١
أهمية الموضوع	٢٠٢
حدود الموضوع	٢٠٢
مشكلة البحث	٢٠٢
منهج البحث	٢٠٣
بيان مفردات الخطاب وأنواعه	٢٠٤
خطة البحث	٢٠٤
الفصل الأول : المقتضى المؤثر في خطاب القرآن الكريم .	٢٠٥
المبحث الأول: سلامة المؤثر القرآني.	٢٠٥
المبحث الثاني علم التأثير القرآني	٢٠٨
الفصل الثاني: التأصيل لسلامة عموم خطاب التدبر في القرآن.	٢١١
المبحث الأول: التدبر بين الوجوب والعموم	٢١١
المبحث الثانى: أسلوب الاقتران في تأصيل التدبر	٢١٤
المبحث الثالث : مقتضيات الوعي بأصول الخطاب القرآني في التدبر	٢١٦
الفصل الثالث:العوائق عن خطاب التدبر في هذا الزمان.	٢١٨
المبحث الأول: العلل النفسية والمادية في هذا الزمان	٢١٨
المبحث الثاني: غلبة الكدر في هذا الزمان.	٢٢٠
الفصل الرابع: حلول تحقيق التدبر للخطاب القرآني	٢٢٥
المبحث الاول:الصفاء الفكري وأثره في التدبر	٢٢٥
المبحث الثانى: أثر الصفاء النفسي في التدبر	٢٢٨
المبحث الثالث: المسؤولية المجتمعية في إشاعة ثقافة التدبر	٢٣٢
المبحث الرابع :وسائل توعية الجمهور بخطاب التدبر	٢٣٤
الخاتمة	٢٣٩
المصادر والمراجع	٢٤٠
فهرس الموضوعات	٢٤٢